بيعة الغدير
وآثارها السياسية والاجتماعية
موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجًا

Al-Ghadeer Allegiance and Its Political and Social Effects: As-Sayyida Az-Zahra'(peace be upon her) situation as a Model

م. شيماء ياس خضير العامري

جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية

Lecturer Shyma' Yas Khdhayyir Al-Amiri

College of Education for Humanities

University of Dhi-Qar

ملخص البحث

نشأت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في أحضان الوحي والنبوة، وتخلقت بخلق النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، وتشبعت بمبادئ الدين الإسلامي والرسالة السماوية، واستطاعت مع قصر حياتها أن تقدِّم درسًا في العزة والإباء ومواجهة الظلم والجور، إذ كان لانحراف الأمة الإسلامية عن دلالات بيعة الغدير خطرٌ كبيرٌ، حتّم عليها الوقوف بقوة أمام الباطل، ومؤازرة الإمام علي (عليه السلام) في هذا المعترك، وقد كان لخطبتيها في المسجد النبوي وبنساء المدينة أثر بالغ في النفوس؛ لما تضمنته من الواقعية والصدق لاستنادها على أُسس متينة، قوامها الكتاب الكريم والسُنّة النبوية المباركة؛ إذ كانت تهدف إلى الدفاع عن الإسلام الصحيح، ونص بيعة الغدير بعيدًا عن التحريف والتأويل، وهذا ما حدا بها (عليها السلام) لتحمل الأذى في سبيل حفظ الإسلام وتعاليم الرسالة المحمدية، فهتكت حرمة بيتها، وكسر ظلعها، وأسقط جنينها حتَّى اشتد عليها المرض، وانتقلت الى جوار ربها، فسلام الله عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث.

Abstract

As-Sayyida Az-Zahra'(peace be upon her) grew up in the cradle of the revelation and prophecy, associated with the kind prophet Mohammed (peace be upon him and his family), saturated with the Islamic religion and the Heaven message. Despite short life, she could present a lesson in pride and rejecting injustice and facing oppression. Islamic nation deviation from Al-Ghadeer Allegiance forced her to strongly stand before falseness and supported her husband Imam Ali (peace be upon him) in this conflict. In addition, her two speeches in the prophetic mosque and before Al-Madina Women had a prominent influence in the souls for they involved reality and trueness based on the Holy Qur'an and blessing prophetic tradition. She aimed to defend the true Islam and Al-Ghadeer Allegiance text away from deviation and hermeneutics. This made her afford hurts for the sake of keeping Islam and Mohammed message instructions like firing and violating the sanctity of her house, breaking her rib, miscarriage until she felt sick and died. Peace be upon her at the day of her birth, martyred and risen from the dead.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبيِّنا محمدٍ الهادي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

إنَّ أهمَّ الأهداف التي توخَّتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من بيان حقيقة بيعة الغدير إثبات أحقيّة الإمام علي (عليه السلام) في خلافة الأمَّة بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، ويتَّضح ذلك من خطبتها في المسجد النبوي التي أدَّت فيها واجبها الرسالي.

إنَّ سبب اختيار موضوع (بيعة الغدير وآثارها السياسية والاجتماعية موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجا)؛ هو تسليط الضوء على الدلالات والأبعاد السياسية في حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في دفاعها عن بيعة الغدير، التي تنطوي في حقيقتها الدفاع عن الإمامة وأولوية الإمام علي (عليه السلام) في إمامة الأمة بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه على مبحثين: جاء المبحث الأول المعنون: (ماهية بيعة الغدير حقيقتها ودلالاتها الدينية والسياسية) للحديث عن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على إمامة الإمام علي (عليه السلام) في غدير خم، بينما كُرِّس المبحث الثاني المعنون (موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من نقض بيعة الغدير وأثرها عليها) لدراسة موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الدفاع عن بيعة الغدير بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد تضمَّن خمسة محاور، جاء المحور الأول: بعنوان (موقف الزهراء من بيعة السقيفة ونقض بيعة الإمام علي (عليه السلام)، فدرس موقف السيدة الزهراء من نقض بيعة الغدير ودور أهل السقيفة في سلب الخلافة وانتهاك

حرمة بيتها (عليها السلام)، لننتقل بعدها إلى المحور الثاني المعنون (خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المسجد النبوي)، الذي كرست فيه الحديث عن خطبتها (عليها السلام) في المسجد النبوي، ليتبعه المحور الثالث المعنون (خطبة السيدة فاطمة الزهراء بنساء المدينة)، الذي استعرضت فيه تذكير الزهراء (عليها السلام) لنساء المهاجرين والأنصار بخذلان أزواجهن لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، ثمَّ يأتي المحور الرابع تحت عنوان (مقاطعة السيدة فاطمة الزهراء لأبي بكر وعمر بن الخطاب) مبينةً غضبها على من سلب حقها وحق زوجها في فدك والإمامة، وما آل إليه حالها من الخذلان والمرض، الذي تسبَّب في استشهادها مكسورة الضلع والنفس، وهذا ما حمله المحور الخامس المعنون (استشهاد السيدة الزهراء (عليها السلام) ودفنها).

اعتمد البحث على مصادر عديدة ومتنوعة منها: كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، وكتاب شرح خطبة الزهراء وأسبابها لنزيه القميحا، والموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، وكتاب الزهراء فاطمة بنت محمد لعبد الزهراء عثمان، فضلًا عن عدد من المصادر حول بيعة الغدير، من ضمنها حديث الغدير لعلي الحسيني الميلاني، ومعنى حديث الغدير لمرتضى الخسروشاهي، وحديث الغدير بين أدلة المثبتين وأوهام المبطلين لهاشم الميلاني، وعدد آخر من الكتب التي أغنت البحث بكمٍّ من المعلومات القيمة.

المبحث الأول:
بيعة الغدير حقيقتها ودلالاتها الدينية والسياسية

بعد أن أحدث الإسلام انقلابًا جذريًّا في حياة أفراد المجتمع بتغيير تفكيرهم وسلوكهم وعاداتهم

المتأصلة طوال سنين بفعل القيادة الحكيمة المتمثلة برسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، الذي خطَّط ونفذ واستطاع أن يخلق مجتمعًا إسلاميًّا يقوم على أساس البراءة من الأصنام ومن ربوبية الملوك، واعتماد الإيمان بالله وحده لا شريك له، وبعد أن بلَّغ المسلمين ما يحتاجونه من بيان القرآن وسنته، خشي بعد وفاته من أهل الشقاق والنفاق أن يرجعوا بالأمة إلى حكم الجاهلية، لاسيَّما بعد أن أدرك وجود مخطط نفاقي في المجتمع الإسلامي يقوم على أمرين: أولها فصل القرآن عن السنة، وثانيهما بغض العامة للإمام علي (عليه السلام)[1]، ولذا أدرك ضرورة تنصيب إمام للأمة يدير شؤونها الدينية والسياسية خلفًا عنه[2]، وعليه فقد أعلن في أكثر من مناسبة تولية الإمام علي (عليه السلام) إمامًا وخليفة للمسلمين من بعده، وهناك العديد من النصوص الجلية الدالة على خلافته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا فصل، وقد تواترت في ذلك الشأن أحاديث عديدة منها: «**هذا أخي ووصي من بعدي، ووارثي فاسمعوا إليه وأطيعوا له**»[3]، وحديث آخر «**أنت مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ من مُوسَى، إلا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»[4].

لم يكن تنصيب الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) إمامًا وخليفةً لقرابة له في رحم أو في دين؛ بل أمر من الله تعالى، وقد دلت على ذلك العديد من الآيات القرآنية، فقد روى محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[5] دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا علي إنَّ الله يأمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك

ذرعًا، وعرفت أنِّي متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فَصَمِتُّ عليها حتَّى جاءني جبرئيل فقال لي: يا محمد ألَّا تفعل ما تؤمر يعذِّبك ربُّك[٦]، فدعاهم إلى ذلك مرتين بعد أن أطعمهم وسقاهم قال لهم: يا بني عبد المطلب إنِّي قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة، فقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيُّكم يؤازرني على أمري هذا، ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعًا، فقلت وأنا أحدثهم سنًّا، يا نبي الله أكون وزيرك عليه، قال: فأخذ برقبتي وقال «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»[٧]، وعن ابن عباس بإسناده عن محمد الكلبي عن أبي عبد الله قال: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عرَّف أصحابه تولية الإمام علي (عليه السلام) إمامًا وخليفة له؛ إذ قال لهم: أتدرون من وليكم بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قال ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٨]، يقصد بذلك الإمام علي (عليه السلام)، وفي رواية عن جابر بن عبدالله الأنصاري روى شاذان بن جبرئيل القمي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «كنَّا جلوسًا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ ورد علينا أعرابي أشعث الحال عليه أثواب رثَّة، والفقر بين عينيه، فلمَّا دخل سلَّم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنشد أبيات شعرية تدل على فقره وحاجته، فما إن سمع الرسول (صلى الله عليه وآله)، قال لأصحابه: يا معشر المسلمين: إنَّ الله ساق إليكم أجرًا وجزاءً من الله، غرف في الجنة تضاهي غرف إبراهيم الخليل (عليه السلام)، فمن منكم يواسي هذا الفقير؟ فلم يجبه أحد، وكان في ناحية المسجد الإمام علي (عليه السلام) يصلي تطوعًا فأومأ بيده إلى الإعرابي فدنا منه، فدفع إليه الخاتم من يده،

وهو راكع في صلاته فأخذه الإعرابي وانصرف[٩]، ثمَّ إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هبط عليه جبرائيل ونادى: السلام عليك يا محمد، ربُّك يقرئك السلام ويقول: اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١٠]، فعند ذلك قام الرسول (صلى الله عليه وآله) قائمًا على قدميه وقال: يا معشر المسلمين أيُّكم اليوم عمل خيرًا حتَّى جعله الله ولي كل من آمن؟ قالوا: يا رسول الله ما فينا عمل خيرًا سوى ابن عمك علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو في صلاته، فعند ذلك تلا عليهم الآية الكريمة التي تحوي على إقرار من الله سبحانه وتعالى بإمامة الإمام علي (عليه السلام) على المسلمين، بما لا يقبل التأويل»[١١].

وفي السنة العاشرة للهجرة يوم ٢٤ أو ٢٥ من ذي القعدة أذَّن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الناس بالحجِّ، فتجهَّز الناس للخروج معه، وحضر المدينة ومن ضواحيها ومن جوانبها خلق كثير قاصدين بيت الله الحرام[١٢] في حجة عرفت بحجة الوداع تارة، وحجَّة الإسلام وحجَّة البلاغ تارةً أخرى[١٣]، وهناك خطب فيهم: «**أيُّها الناس لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا، فإنَّ الشيطان قد يئس أن يعبد بعد هذا اليوم، فلا ترجعوا بعدي كفَّارًا مضلين يضرب بعضكم رقاب بعض، وإني قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي**»[١٤].

فما إن قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) نُسكه وقفل راجعًا إلى المدينة، وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم[١٥] من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين[١٦] يوم الخميس الثامن عشر من ذي

الحجة[١٧]، هبط عليه جبرئيل يحمل بلاغًا من السماء تمثل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١٨]، بأن يقيم عليًّا علمًا للناس وينصبه لهم إمامًا، ويأخذ منهم البيعة على حبِّه وطاعته[١٩]، ومن لهجة الخطاب القرآني الكريم التي اتخذت شكل الإنذار نكتشف خطورة البلاغ الذي يتوجب على النبي إعلانه للأمَّة[٢٠]، وهناك دعا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) إلى ردِّ من تقدم منهم، وحبس من تأخَّر عنهم في ذلك المكان، فظلل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بثوبٍ وصعد على اعتاب الإبل فأخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها حتَّى رأى الناس بياض ابطيهما[٢١] فقال: أيُّها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟[٢٢] قالوا الله ورسوله أعلم، قال: إنَّ الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن، فمن كنتُ مولاه فعلي مولاه[٢٣] "يقولها ثلاث". ثمَّ قال «اللّهمّ وَالِ مَن وَالاهُ، وَعَادِ مَن عَادَاهُ، وَأَحِبّ مَن أَحبّهُ، وَأبغِضْ مَن أبغَضَهُ، وانصُرْ مَن نَصَرَه، واخْذُل مَن خَذَلَهُ، وَأَدِرِ الحَقّ مَعَهُ حَيثُ دَار، أَلا فَلْيُبَلِّغِ الشاهِدُ الغَائِبَ»[٢٤]، ثمَّ طفق القوم يهنئون، وأوَّل من هنَّأ الإمام علي (عليه السلام) الله (عزَّ وجل) فلقد هبط جبرئيل من عند الله مهنِّئًا لرسول الله بتتويج أمير المؤمنين بالخلافة والولاية، ثم نزلت آية الإكمال بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٢٥]، ثمَّ إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر من حضر المشهد من أمَّته بالتهنئة؛ إذ قال «معاشر الناس قولوا: اعطيناك على ذلك عهدًا عن أنفسنا، وميثاقًا بألسنتنا، وصفقة بأيدينا، نؤدِّيه إلى أولادنا وأهالينا، لا نبغي بذلك وانت شهيد علينا، وكفى بالله شهيدًا، قولوا ما قلت لكم، وسلِّموا

على عليٍّ بإمرة المؤمنين»[٢٦]، وقالوا: «الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنَّا نهتدي لولا أن هدانا الله»[٢٧]، وتلا قوله تعالى: ﴿**فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[٢٨]، وممَّن هنَّأه في مقدِّمة الصحابة أبو بكر وعمر بن الخطاب[٢٩]، الذي قال: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة[٣٠]، وقد حصل هذا في يومٍ واحد ومكان واحد على مرأى ومسمع الغالبية المطلقة من الصحابة والمسلمين، الذين شهدوا حجَّة الوداع، فمن المعروف أنَّ الله (عز وجل) إذا فرض شيئًا جديدًا على المسلمين لا يجعل له مقدمات، فحين فرضت الصلاة أخبر المسلمين بذلك مباشرة، وهكذا سائر الفرائض كالصوم والزكاة، أمَّا في حادثة الغدير فنجد الأمر قد اختلف، فقد نزلت آية تأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) بتبليغ ما أنزل الله إليه، وبعد التبليغ نزلت آية الإكمال، وهذا يدل على أنَّ كمال الدين كان متوقفًا على تنصيب الإمام علي (عليه السلام) إماما وخليفة للأمة بعد رسولها (صلى الله عليه وآله)[٣١]، لقد وضعت بيعة الغدير الحق في نصابه، فالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) مثلما ذكر لنا القرآن الكريم: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾(*)، وهذا يعني أنَّ الله تعالى وجَّه رسوله الكريم ليعلن للناس أجمعين أنَّ الإمام علي (عليه السلام) هو أولى بخلافة المسلمين من بعده، لما له من مكانة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية نستدل على أنَّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) لم يترك أمر الأمَّة سدى، فقد وجَّهها لما فيه صلاحها بعد أن أدرك وجود عمل منظم ومبرمج يهدف إلى إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن إمامة الأمَّة[٣٢]، عبر حادثتين: الأولى

عدم تنفيذ أوامره بتجهيز جيش أسامة[٣٣]، ذلك أنَّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) حاول أن يبعد وجوه الصحابة ممَّن له معارضة مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ساعة وفاته، عن المدينة المنورة بتجهيز جيش لحرب الروم ما عدا الإمام علي (عليه السلام) ليخلو أمر المدينة من المعارضين له، إلَّا أنَّ إصرارهم على البقاء في المدينة ساعة وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) يدل على التخطيط لإقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن إمامة الأمة وخلافتها[٣٤]، والحادثة الثانية منعهم الرسول (صلى الله عليه وآله) من كتابة كتاب يعهد فيه للمسلمين إمامهم وخليفتهم من بعده؛ إذ قال: ائتوني بكتاب والدواة اكتب لكم كتابًا لن تظلوا بعده أبدًا، فما كان من جوابهم أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يهجر[٣٥] فأخذ الرسول (صلى الله عليه وآله) يوصي بالتمسك بأهل بيته أساس القرآن وأحكام الدين؛ لسلامة الأمَّة من مشارب الردى، وذلك في حديث الثقلين «**إنِّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما فلن تظلوا أبدا**»[٣٦]، ويقصد بعترته السيدة فاطمة الزهراء[٣٧] والإمام علي وأبنائهما (عليهم السلام)، إذ كان (صلى الله عليه وآله) يعلم ما سيجري على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من بعده من شتَّى أنواع الظلم والاضطهاد والإيذاء وهتك الحرمة، ولهذا أراد (صلى الله عليه وآله) أن يتمّ الحجة على الناس، حتَّى لا يبقى لذي مقام مقال أو عذر، فأشار الى منزلة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عنده (صلى الله عليه وآله)؛ إذ قال فيها: «**فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني**»[٣٨]، فما إن قبض الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)[٣٩] حتَّى اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة ليختاروا من بينهم أبا بكر خليفة للمسلمين[٤٠]، ونكران حقِّ الإمام علي (عليه السلام) بإمامة الأمة مدعين أنَّه لا يجوز اجتماع النبوة والإمامة في

بيت واحد[41].

المبحث الثاني

موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من نقض بيعة الغدير وأثرها عليها

اولًا: موقف الزهراء من بيعة السقيفة ونقض بيعة الإمام علي (عليه السلام).

تمثل موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بكشف زيف بيعة السقيفة وعدم شرعيتها، إذ وجدت أنَّ قبول بيعة أبي بكر يعد سكوتًا عن انحراف الإسلام عن مساره الصحيح، والخروج عن تعاليم الرسالة المحمدية التي نصت بإمامة الإمام علي (عليه السلام)، ولذا رأت العمل على كسب عدد كبير من المسلمين المعارضين لبيعة السقيفة، وعليه فقد سارت مع الإمام علي (عليه السلام) إلى منازل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لدعوتهم لنصرة الإمام علي (عليه السلام)[42]، امتثالا لوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم، مخاطبة إياهم: «**يا معشر المهاجرين والأنصار؛ انصروا الله فإنِّي ابنة نبيكم، وقد بايعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بايعتموه، أن تمنعوه وذريته ممَّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، فأوفوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ببيعتكم**»[43]، فكان جوابهم مخيباً: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لأبي بكر، ولو أنَّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فأجابهم الإمام علي (عليه السلام): أفكنت أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته لم يدفن، وأخرج أنازع الناس سلطانه، فردت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): «**ما صنع أبو الحسن إلَّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله محاسبهم ومطالبهم عليه**»[44]. إنَّ خروج السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليلاً مع شدَّة اللوعة التي تنتابها لفقد أبيها (صلى الله عليه وآله)، وضعف حالها وقوّة السلطة في ملاحقة من يعارضها، إنّما هو أداء للدور الرسالي الذي يقتضيه الواجب

الإسلامي المقدّس في حفظ العقيدة الحقّة من الضياع والانحراف، بعد أن تخلّى أكثر المسلمين عن بيعة الإمام علي (عليه السلام)، فوقفت إلى جانبه في بيان أسس العقيدة الإسلامية والدفاع عن نصِّ الإمامة التي كادت أن تندثر وتزول بفعل القوى الحاكمة لولا مواجهتها لهذه السلطة، وتحمل المحن والأذى في سبيل حفظ الإسلام من الزيف[٤٥].

إنَّ ما أثار أبو بكر وعمر بن الخطاب عدم بيعة الإمام علي (عليه السلام) لهم ممَّا يؤلب المسلمين عليهم ويؤدي إلى عدم شرعية خلافتهم، كون الإمام علي الشخص الثاني في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وممَّا زاد الأمر سوءًا لدى أبي بكر هو تأييد عدد من الصحابة للإمام علي (عليه السلام) فضلا عن قيام بعض القبائل التي بايعت أبا بكر مسبقًا بمحاولة الرجوع عنها، ورفض قبائل أخرى البيعة مطلقًا، فأخذ أبو بكر وعمر بن الخطاب بالتخطيط للقضاء على أي محاولة تهدف لإزاحة خلافة أبي بكر، ولذا رَأيَا أنَّ أفضل وسيلة للقضاء على المعارضين لهما بالحصول على بيعة الإمام علي (عليه السلام) ولو بالقوة، وقد علم عمر بن الخطاب باجتماع عددٍ من الصحابة في بيت الإمام علي (عليه السلام)، فقرر الهجوم عليه[٤٦]، فأقبل في جمعٍ كبيرٍ إلى بيت الإمام علي (عليه السلام) مطالبًا إيَّاه بالبيعة، وبعد رفض الإمام علي (عليه السلام) الخروج من البيت، دعا عمر بن الخطاب بحطبٍ ونار، وقال: ليخرجن أو لأحرقنَّ البيت على من فيه، فقيل له: إنَّ فيها فاطمة، قال: وإن!! فقالت له السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): يا ابن الخطاب أجئتنا لتحرق دارنا؟ قال نعم أو تدخلوا إلى ما دخلت فيه الأمَّة[٤٧]، فقالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): «لا عهد لي بقوم أسوأ محضرًا منكم،

تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم، ولم تؤمرونا ولم تروا لنا حقًّا، كأنَّكم لم تعلموا ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء، ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنَّكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة»[٤٨]، عندها نادى عمر حتَّى أسمع عليًا والسيدة فاطمة الزهراء: والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلَّا أضرمت عليك النار، فقالت السيدة فاطمة الزهراء: يا عمر أما تتقي الله تدخل علي بيتي؟ فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، وكانت السيدة فاطمة الزهراء خلف الباب، وقد علم عمر بن الخطاب بذلك فرفس الباب برجله فكسر ضلعها واسقط جنينها[٤٩]، فصاحت يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر بن الخطاب السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر في ذريتك[٥٠]، وثب عليه الإمام علي (عليه السلام) فأخذ بتلابيبه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمَّ بقتله فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أوصاه به، فقال: والذي كرم محمدًا (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق، وعهد عهد إليَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلمت أنَّك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، فثار الإمام علي (عليه السلام) إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً فحالت بينهم وبينه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها يا أبتي يا رسول الله؛ ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، وأخذوا الإمام

علي (عليه السلام) إلى المسجد لمبايعة أبي بكر[٥١]، فلحقته السيدة الزهراء (عليها السلام)[٥٢]، وهي بأشد الأحوال، فجعلت تعدو وتصيح خلُّو عن ابن عمي؟ خلو عن بعلي؟ والله لأكشفنَّ عن راسي، ولأظعنَّ قميص أبي على راسي وأدعو عليكم[٥٣]، ووصلت إلى باب المسجد النبوي ورأت القوم يرفعون السيف على الإمام علي (عليه السلام)، إما أن يبايع أو يقتل، فخاطبت أبا بكر: **«مالي ومالك يا أبا بكر، تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي، والله لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري وصرخت إلى ربِّي»**[٥٤]، واستطاعت السيدة الزهراء (عليها السلام) أن تحول بينهم وبين أخذ البيعة من الإمام علي (عليه السلام)، فها هي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقف سدًّا منيعًا في الدفاع عن الإمام علي (عليه السلام) بخروجها إلى الباب، والتصدي للمهاجمين؛ لأنَّها علمت إن تركت الإمام فسيقتل أو يبايع، وبكلتا الحالتين ستطمس معالم الدين الإسلامي القويم، فخروجها خلفه ومنعهم من قتله أو أخذ بيعته، دليل على دفاعها عن الإمامة والإمام[٥٥]، وممَّا أثار سخط السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أبي بكر قيامة بسلب حقها في فدك[٥٦]، التي تركها لها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورفض أبو بكر إعطاءها إيَّاها بحجَّة أنَّه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه صدقة**»[٥٧]، وقد ألقت عليه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الحجَّة بقوله تعالى: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**﴾[٥٨]، وهذا دليل على أنَّ الأنبياء يورثون إلَّا أنَّ أبا بكر رفض تسليمها لها، على الرغم من شهادة أم سلمة والامام علي (عليه السلام) بحقها[٥٩]، لأنَّه أدرك أنَّ إرجاع فدك تعني تسليمه للخلافة فيما بعد، ذلك أنَّ السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تخرج لإثبات

حق محدد بفدك بقدر ما كانت ردة على الغاصبين الأوائل، وهي تراهم قد غصبوا كل حق بأخذ الخلافة من غير استحقاق، لذلك لم تكن فدك إلا مفتاحًا للدخول في حلبة المعارضة والانتفاض، وردًا على الأمة المستسلمة للتبرير والمتخلية عن بصرها أمام خديعة المصالح التي يفيد منها ولاة الظلم والجور، وعليه فإنَّ أهمّ الأهداف التي توخَّتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مطالباتها المالية، هو الدفاع عن الإمامة ومقامها ضد أولئك الذين حرفوا مسار الشريعة المقدسة[٦٠].

ثانيا: خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المسجد النبوي.

اندفعت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مظاهرة نسائية من بيتها إلى المسجد النبوي، وهو حاشد بالمهاجرين والأنصار؛ إذ اختارت (عليها السلام) الكلمة بما تحمله من حجة بالغة وبرهان ساطع سلاحًا للمواجهة وشحذ الهمم لكي تعرّي أُسس السقيفة، وتزعزع كيانها وفضح زيفها، فنيطت دونها ملائة فجلست وأنَّت أنَّةً أجهش القوم لها بالبكاء، ثمَّ افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله (صلى الله عليه وآله)[٦١]، وبيان قربها منه ومنزلتها لديه، وبعدها ذكرت ولاية أهل البيت (عليهم السلام) بوصفها فرضًا إلهيًّا لا يختلف عن سائر الواجبات، والفروض التي عدّدتها في الخطبة وبينت العلة من إيجابها، فقالت (عليها السلام) «**فَجَعَلَ الله طاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ**»[٦٢]، ثمَّ أخذت بالتعريف بنفسها وأبيها؛ إذ قالت: «**أيُّها النّاسُ! اعْلَمُوا أنّي فاطِمَةُ، وَأبي مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً، وَلا أقُولُ ما أقُولُ غَلَطاً، وَلا أفْعَلُ ما أفْعَلُ شَطَطاً: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما**

عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فَإِنْ تَعْزُوه وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأخا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجالِكُمْ»[٦٣]، وبينت قرب الإمام علي (عليه السلام) وأفضليته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقولها: «﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَها اللهُ﴾ [المائدة: ٦٤]، أَوْنَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخاهُ فِي لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَها بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً فِي ذاتِ اللهِ، مُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اللهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللهِ سَيِّدَ أَوْلِياءِ اللهِ، مُشَمِّرًا ناصِحًا، مُجِدًّا كادِحًا»[٦٤] فأشارت إلى عدم حفظهم وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أهل بيته، وتألبهم على سلب الخلافة، ونبَّهت إلى سوء اختيارهم بنقضهم تلك الوصية «فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]»[٦٥] فقد وضحت أنَّ استعجالهم اجتماع السقيفة وتنصيب أبي بكر خليفة لهم كان خوفا من خروج الأمر من أيديهم، وبفعلهم قد أوقعوا الأمَّة الإسلامية في الانحراف عن تعاليم الإسلام الصحيح، باغتصاب الحق من أهله؛ بل وخداع المسلمين بأحقيتهم في ذلك، فلو لم يكن هناك دليل لكانوا أمام الله تعالى من المعذورين؛ إذ أبطلت زعمهم بقولها «وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَلاّ ارْثَ لَنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أَفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أَنّي ابْنَتُهُ. أَيُّهَا الْمُسْلِمونَ أَأُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ يَا ابْنَ أَبِي قُحافَةَ؟!»[٦٦] فأعلنت أنَّ نكران حقها في فدك وحق الإمام علي (عليه السلام) بإمامة الأمة ما هو الا

كذب وافتراء؛ إذ إن مسألة إمامة الإمام علي (عليه السلام) قد تم ذكرها في القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، واستعرضت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كيفية استلامهم المنصب الذي لم يكونوا له بأهل، فهذا المنصب بحاجه إلى عالم بكلِّ علوم القرآن الكريم، فضلاً عن شجاعة وفصاحة وتقى، وهذه الصفات لا تجتمع إلَّا في رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووليه وخليفته الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ قالت «أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟»[٦٧].

أدركت السيدة الزهراء (عليها السلام) أنَّ المهاجرين والأنصار يقع عليهم العبء الأكبر في انحراف الرسالة المحمدية عن أهدافها التي خطها القرآن الكريم، وأشاد بها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) إمامًا وخليفة للمسلمين في غدير خم، فأشارت إلى خذلانهم لأهل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وعدم نصرتهم وتغافلهم، وعدم إنصافها ممَّن ظلمها، وإبعاد الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة، وهو أعلم الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) بالرسالة وأحكامها وقوانينها، وهو لذلك أحقُّ برعاية شؤون الأمَّة التي صنعها الوحي المقدس، بقولها: «وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ»[٦٨]، ثمَّ خاطبتهم خذوا إمامة الأمَّة معيوبة ناقصة، كالناقة المجروحة الظهر المعيوبة، وأيُّ عيبٍ أقبح من ترك النبي مسجى، ونكران بيعة الغدير واجتماعكم بالسقيفة لسلب إمامة الأمة من أهلها، معلنة أنَّ إمامتهم هذه موسومة بغضبٍ الله، وسوف ننظر أيُّنا أحسن عملًا عند الله، فهو نعم المولى ونعم النصير، ما يدل على عمق حزنها ومدى تأثرها وغضبها ممَّن ظلمها، وغصب حقها وحق الإمام علي (عليه السلام)، «فَدُونَكُمُوها

فَاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، باقِيَةَ الْعارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الْأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ. فَبِعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ، فَاعْمَلُوا إِنَّنا عامِلُونَ ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [هود: ١٢٢]»[٦٩]، كان لخطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أثر بالغ ومحرّك لنفوس المسلمين، لما حملته تلك الخطبة من الواقعية والصدق والاستناد الى أُسس متينة قوامها كتاب الله الكريم والسُنّة النبوية المباركة، في بيان مظلوميتها وإشادتها بفضل الإمام علي (عليه السلام) وأحقيته في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ممّا جعل الأنصار يهتفون باسم الإمام علي (عليه السلام)، وأنّى يكون ذلك لولا خروجها (عليها السلام) وخطبتها التي ذكّرت فيها وحذّرت، الأمر الذي شعر فيه أبو بكر بالخطر، فسعى إلى إخماد تعاطف المسلمين وحرف رأيهم عن مناصرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عبر التضليل والتظاهر بقوله: «هؤلاءِ الْمُسْلِمونَ بَيْنِي وبَيْنَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدْتُ، وَباتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ»[٧٠]؛ إذ بيّن أنّه تقلد هذا المنصب بناءً على رغبة المسلمين، ولم يسعى لها، لما وجدوا فيه من سابقة في الإسلام، عندها أشارت السيدة الزهراء (عليها السلام) إلى الحاضرين في المسجد من المسلمين، وبينت لهم إلى مدى الجريمة التي ارتكبوها ومدى الانقسام الذي سببوه للأمة من الانحراف عن الدين، وتزوير في شريعة سيد المرسلين، فهذا الأمر في رقبتكم وأنتم مسؤولون عنه إلى يوم القيامة؛ إذ خاطبتهم «مَعاشِرَ النّاسِ الْمُسْرِعَةِ إِلى قِيلِ الباطِلِ، الْمُغْضِيَةِ عَلى الفِعْلِ القَبيحِ الخاسِرِ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]

كَلاَّ بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، وَساءَ ما أَشَرْتُمْ، وشَرَّ ما مِنْهُ اعتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللهِ مَحْمِلَهُ ثَقيلاً، وَغِبَّهُ وَبيلاً»[٧١].

خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنساء المدينة.

بعد أن اشتدَّت علة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بكسر ضلعها نحل جسمها حتى صار كالخيال، فتوافدت عليها نساء المهاجرين والأنصار للسؤال عن حالها، فخطبت فيهن خطبة ألقت فيها الحجة البالغة على رجالهن الذين استصرختهم في المسجد النبوي، فلم تجد منهم ناصراً ولا مغيثاً لانتزاع حقيها في فدك وحق الإمام علي (عليه السلام) في إمامة الأمة، فقد بينت لهنَّ الأدلة والشواهد في أحقيَّة الإمام علي (عليه السلام) بإمامة المسلمين بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ إذ خاطبتهن «أَصْبَحْتُ وَاللهِ عَائِفَةً لِدُنْيَاكُمْ، قَالِيَةً لِرِجَالِكُمْ، لَفَظْتُهُمْ قَبْلَ أَنْ عَجَمْتُهُمْ، وَشَنَأْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتُهُمْ»[٧٢]، وهنا تشير إلى بغضها لهؤلاء المنافقين الذين امتنعوا عن نصرة آل الرسول «وَيْحَهُمْ أَنَّى زَحْزَحُوهَا عَنْ رَوَاسِي الرِّسَالَةِ، وَقَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ، وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ الْأَمِينِ، وَالطَّبِينِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ»[٧٣]؛ إذ جعلت مسؤولية انحراف الأمَّة في رقابهم؛ لأنَّهم لم يوالوا من نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يوفوا بما عاهدوا عليه، وتذكيرهم بمدى الخسران المبين الذي هم عليه، مستشهدة بقوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥]، وذكرت لهنَّ فضل الإمام علي (عليه السلام) بالإسلام، وشجاعته وصولته لحماية حمى الأمة وتشييد أركانها، فأي شيء أعابوه فيه حتَّى أبعدوه عن إمامة

الأمة، وقدموا عليه غيره «وَمَا نَقَمُوا مِنْ أَبِي حَسَنٍ، نَقَمُوا وَاللهِ مِنْهُ نَكِيرَ سَيْفِهِ، وَشِدَّةَ وَطْأَتِهِ، وَنَكَالَ وَقْعَتِهِ، وَتَنَمُّرَهُ فِي ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ»[٧٤].

كرست السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) جانبًا كبيرًا من خطبتها؛ لتذكير النساء لأزواجهن فيما لو بايعوا الإمام علي (عليه السلام) لردهم إلى الطريق القويم، ولم يرض منهم إلَّا التمسك بحبل الله المتين، «واللهِ! لَو مالَو عَن المحجة اللائحة، وزالوا عَن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها، وحملهم عليها»[٧٥]، وبينت لهن بالتلميح الذي هو أقوى من التصريح أفضلية الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ قالت: «واللهِ لَو تَكافّوا عَن زمَامٍ نبْذَه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهِ لاعْتَلَقَهُ، ولسَارَ بِهِم سَيراً سُجُحاً، لا يُكَلِّمُ خشاشُهُ، ولا يُتَعْتِعُ رَاكِبُهُ، ولأوْرَدَهُمْ مَنْهَلاً نَمِيراً، صَافِياً رَوِيّاً، فَضْفَاضاً، تَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ، وَلا يَتَرَنَّقُ جَانِبَاهُ، ولأصْدَرَهُم بطاناً، ونَصَحَ لَهُمْ سِرّاً وَإِعْلاناً»[٧٦]، وفي هذا المقطع أشارت إلى أنَّ الإمام علي (عليه السلام) لو ولي إمامتهم لسار على كتاب الله وسيرة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، سيرًا سهلًا ليس فيه أذية أو ملل، وسيسير بالعدل والانصاف وعدم التفريق، وبما أنَّهم اختاروا ما فيه ضلالهم برضوخهم إلى حكم الباطل فسيلقون عاقبة أمرهم سوءًا، وعلى إثر ذلك تعجب كل العجب من فعلهم، وعلى الأساس الذي استندوا عليه في اختيارهم لأبي بكر «لَيْتَ شِعْري إِلَى أيِّ سنَادٍ اسْتَنَدُوا، وَعَلَى أيِّ عِمَادٍ اعْتَمَدوا، وَبِأيِّ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا، وَعَلَى أيِّ ذُرِّيَّةٍ أَقْدَمُوا واحْتَنَكُوا، لَبِئْسَ المَولَى وَلَبِئْسَ العَشِير، اسْتَبْدَلُوا وَاللهِ الذُّنَابَا بالقَوَادِمِ، والعَجُز بِالكَاهِلِ»[٧٧]، وأنهت خطبتها (عليها السلام) بتذكيرهم عاقبة أمرهم وما يترتب عليها من عواقب وخيمة للأمَّة الإسلامية، بما تؤدي من انهيار البناء

الإسلامي الذي شيده الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، عبر دعوته الشريفة، «فَيَا حَسْرَتِي لَكُمْ، وَأَنَّى بِكُمْ: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]»[٧٨].

أعادت النساء قول السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على رجالهنّ، فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن يُبرَم العهد ويُحكَم العقد لما عدلنا إلى غيره، عندها أدركت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حجم نفاقهم ومراوغتهم، ففي الوقت الذي يرفضون فيه نقض بيعة أبي بكر مع أنَّها خلافة باطلة لم يراعوا العهد والوعد الذي قطعوه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غدير خم ببيعة الإمام علي (عليه السلام)، فأي تذكير وأي وعيد يخشى منه هؤلاء بعد ذلك، فما كان جوابها (عليها السلام) إلَّا أن قالت «**إليكم عنِّي، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم**»[٧٩].

مقاطعة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لأبي بكر وعمر بن الخطاب.

استمرت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في جهادها عن حق الإمامة الربانية، فقد اختارت الامتناع عن الكلام مع عمر بن الخطاب وأبي بكر؛ إذ أدانتهما بالقول والفعل، وهي تشكو لأبيها منهما لَمَّا هجموا على دارها «**يا أبتِ يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة**»[٨٠]، وقالت: «**ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)**» «**والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله**»[٨١]، ولَمَّا منعها أبو بكر فدك حلفت أن لا تكلمه أبدًا[٨٢].

لم تكن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من سواد الناس؛ بل بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأحب إلى قلبه، وهو القائل فيها: «**إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ**

مِنِّي، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي»، فما إن انتشر خبر سخطها على أبي بكر وعمر بن الخطاب وتأليب المسلمين عليهم حتى حاولا استرضاءها، فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فإنَّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعًا، فاستأذنا عليها، فلم تأذن لهما، فاضطرا إلى توسيط الإمام علي (عليه السلام) بأن يشفع لهما فاستجابت (عليها السلام) لتدخل الإمام علي (عليه السلام) فأدخلهما عليها[٨٣]، فلمَّا قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلَّما عليها فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والله إنَّ قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحب إلي من قرابتي، وإنَّك لأحب إليَّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنِّي مت ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إلا أنِّي سمعت أباك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا نورث ما تركناه صدقة[٨٤]، فقالت (عليها السلام): أريتكما إن حدثتكما حديثًا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت (عليها السلام): نشدكما الله ألم تسمعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالا: نعم، سمعنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله). قالت: فإني أشهد الله وملائكته، إنَّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي (صلى الله عليه وآله) لأشكونَّكما إليه[٨٥]، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه ومن سخطكِ يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر[٨٦] وأخذ يبكي حتَّى كادت نفسه تزهق، وهي تقول: والله لأدعونَّ الله عليه في كلِّ صلاة أصليها، ثمَّ خرج فاجتمع

إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم مسرورًا بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي[٨٧].

استشهاد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

بعد أن اشتدَّ المرضُ على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ورأت أنَّها مفارقة الدنيا، دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجَّهت خلف الإمام علي (عليه السلام)، فقالت: يا ابن عم؛ إنَّه قد نعيت إليَّ نفسي، وإنني لأرى ما بي، ولا أشكُّ إلَّا أنِّي لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي، قال لها الإمام علي (عليه السلام): أوصيني بما أحببتِ يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت[٨٨]، فأوصته (عليها السلام) «**أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني، فإنَّهم عدوي وعدو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا تدع أحدًا منهم يصلي عليَّ ولا من اتباعهم، وادفني بليل اذا هدأت العيون ونامت الأبصار**»[٨٩].

وما أن قُبضت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حتى ارتجت المدينة بالبكاء والعويل كيوم فقد فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واجتمع المسلمين وهم ينتظرون خروج الجنازة للصلاة عليها، فخرج لهم أبو ذر وقال لهم: إنَّ ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أخّر إخراجها في هذه العشية فانصرف المسلمون[٩٠]، وبعد أن جهزها الإمام علي (عليه السلام) صلَّى عليها مع الحسنين (عليهما السلام) وعقيل وعمار وسلمان والمقداد وأبي ذر، ثمَّ دفنها ليلًا في موقع لا يعرف لهذا اليوم؛ وبنى حولها أربعين قبرًا في البقيع[٩١]، ثمَّ إنَّ الإمام علي (عليه السلام) هاج به الحزن فخاطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلًا «**وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ، هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ**»[٩٢].

في الصباح حضر أهل المدينة للصلاة على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فعلموا بدفنها ليلًا قال عمر بن الخطاب: هاتوا النساء لنبش القبور وإخراج الزهراء بغرض الصلاة عليها، فبلغ ذلك الإمام علي (عليه السلام) فخرج غاضبًا وبيده سيفه، وهو يقسم بالله: لئن حول من القبور حجر ليضعنَّ السيف فيهم، فتلقاه عمر بن الخطاب ومعه أصحابه فقال له: مالك؛ والله يا أبا الحسن لننبشنَّ قبرها ونصلي عليها، فأخذ الإمام علي (عليه السلام) بمجامع ثوبه وضرب به الأرض وقال له: يا ابن السويداء أمَّا حقي فتركته مخافة أن يرتدَّ الناس عن دينهم، وأمَّا قبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فو الذي نفسي بيده، لئن حول منه حجر لأسقين الأرض من دمائكم، فجاء أبو بكر وأقسم عليه برسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يتركه، فخلَّى عنه وتفرق الناس[٩٤]، على الرغم من الاتِّفاق على وفاتها سنة ١١هـ، إلَّا أنَّ الاختلاف نشأ في تحديد مدة بقائها بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد تباينت في ذلك روايات عدَّة منها: أربعون يومًا أو خمسة وسبعون يومًا أو خمسة وتسعون يومًا[٩٤]، أو ستة أشهر[٩٥]، وفي رواية فضة سبعة وعشرون يومًا[٩٦]، ومهما يكن من أمر فإنَّ كلَّ هذه الأقوال تؤكد أنَّ مدة لبث السيدة فاطمة (عليها السلام) بعد أبيها (صلى الله عليه وآله) إنَّما هي مدة يسيرة، وبذلك تحققت نبوءته بسرعة اللحاق به، وأنَّها أوَّل من يفد عليه من أهل بيته (عليهم السلام)[٩٧]، فسلام على السيدة فاطمة الزهراء يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث.

الخاتمة

بعد دراسة الموضوع اتَّضحت لنا جملةً من الاستنتاجات أهمَّها:

١- لقد وضعت بيعة الغدير الحق في نصابه فالرسول محمد (صلى الله عليه وآله)

لا ينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى، وهذا يعني أنَّ الله تعالى وجه رسوله الكريم ليعلن للناس أجمعين أنَّ الإمام علي (عليه السلام) هو أولى بخلافة المسلمين من بعده؛ لما للإمام علي من مكانة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي الإسلام.

٢- إنَّ من أهمِّ الأبعاد التي أسَّس لها يوم الغدير توضيح معنى الإمامة ببعديها النظري والعملي، التي مثَّلت ضرورة حتمية في الإسلام، فعليها يتوقف المشروع الإلهي، وعليه فقد أدت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دورًا مهمًّا في الدفاع عن مفاهيم بيعة الغدير ودلالاتها واستمراريتها، فأوقفت حياتها الروحية والفكرية والجسمية للدفاع عن الرسالة، والذود عن حياضها.

٣- مثَّلتْ السيدةُ فاطمة الزهراء (عليها السلام) القدوةَ الصالحة لنساء الأمّة، والمثل الأعلى لكلِّ قيم العزِّ والعظمة والشرف والطهارة، فعلى الرغم من المعاناة وقسوة الظروف كانت المرأة الصابرة، والسند الروحي للإمام علي (عليه السلام) بعد أن ابتعد عنه الجميع؛ إذ أدَّت (عليها السلام) دورًا متميزًا وحضورًا فاعلًا في نصرة الدين الإسلامي؛ لإقرار ما جاء في بيعة الغدير، فرسمت للمرأة المسلمة طبيعة الدور الشرعي الذي يجب أن تسير عليه في الحياة.

٤- انطلقت بروحها بعيدًا عن ذاتها، وعاشت مع الرسالة في فكرها وإحساسها فأصبحت قرآنًا يتحرك في الحياة على خطى ثابتة للوصول إلى الهدف الأسمى في تطبيق تعاليم الرسالة المحمدية، ولذلك كان لها دور كبير في الدفاع عن أمر الله تعالى، الذي حمله أبوها (صلى الله عليه وآله) وحافظ عليه في غدير خم.

٥- كشفت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) انحراف الأمَّة التي انقلبت على

أعقابها بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وفضح أخطر حركة تآمرية على الأمة الإسلامية والدين المحمدي الأصيل، والمتمثلة ببيعة السقيفة مع بيان تبعياتها متلاحقة على آل البيت (عليهم السلام) وإلى يومنا هذا.

٦- إنَّ دفاع السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عن الإمامة بوصفها فرضًا إلهيًّا لا يختلف عن سائر الواجبات والفروض، إذ رأت من الواجب العمل على توضيح حقيقة الإمامة في النصِّ القرآنيِّ والحديث النبويِّ؛ وسعت (عليها السلام) لمواجهة انحراف الأمَّة عبر تحقيق ثلاثة أهداف: الأوّل الدفاع عن الإمامة والثاني الذود عن حياض الإسلام، والثالث الحرص على دين الناس والشفقة عليهم، فلقد كانت من الشفقة عليهم إلى درجة السعي لاغتنام أيّ فرصة من أجل هدايتهم.

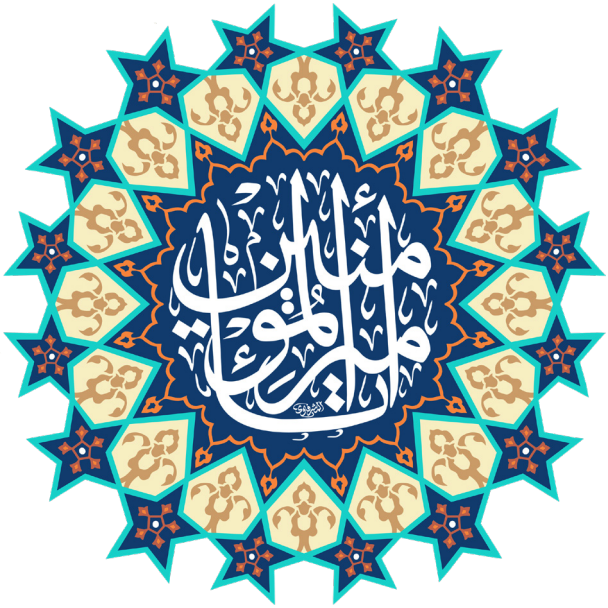

الهوامش

١. سامي البدري، السيرة النبوية تدوين مختصر مع تحقيقات وإثارات جديدة، تحقيق وضبط النصوص السيد حسن البدري والشيخ إحسان المظفر، ط٣، مطبعة الفقه، دار الفقه للنشر، قم، ٢٠٠٥، ص ٢٦٨- ٢٦٩.

٢. عادل الأديب، الإمام علي بن أبي طالب أدوار محورية وقيادة متميزة في الإسلام، مطبعة المغرب، بغداد، ٢٠١٣، ص ٩٩- ١٠٠.

٣. رياض سحيب روضان، علم الكلام عند صدر الدين الشيرازي (دراسة في الإلهيات)، أطروحة دكتوراه، قسم الفلسفة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص ٣٤- ٣٥.

٤. أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية (تحليل فلسفي للعقيدة)، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١م، ص ٢٢٣- ٢٢٤.

٥. سورة الشعراء: ٢١٤.

٦. محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان، الغدير والمنصب محاولة لفهم المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين (عليه السلام) حسما لإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية شعبة البحوث والدراسات، بغداد، ٢٠١٤، ص١٤.

٧. شكري ناصر المياحي، الإمام علي دراسة في الفكر العسكري، دار الفيحاء لطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٨.

٨. سورة التحريم: ٤.

٩. منير السيد عدنان الخباز، ميثاق الإمامة في آية الولاية، تقرير أحمد سلمان، ط٢، (د. م)، ٢٠١٤، ص ١٥- ١٦.

١٠. سورة المائدة: ٥٥- ٥٦.

١١. رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤هـ)، اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٩٥٠، ص ٥١.

١٢. هاشم الميلاني، حديث الغدير بين أدلة المثبتين وأوهام المبطلين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة

العباسية المقدسة، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، ص ١٣٧.

١٣. المروج الخراساني، نظرة إلى الغدير، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت، ١٤١٦، ص ٥١.

١٤. سامي البدري، المصدر السابق، ص ٢٦٤.

١٥. منير السيد عدنان الخباز، المصدر السابق، ص ١٠٤.

١٦. عباس محمود العقاد ومحمد عمارة وآخرون، الإمام علي وقصة يوم الغدير، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، ص ١٩٩.

١٧. محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان، المصدر السابق، ص ٧.

١٨. سورة المائدة: ٦٧.

١٩. فاطمة علي الجعفر، الغدير عيد أصحاب اليمين بولاية أمير المؤمنين، مشكاة النور، (د، م)، ٢٠٠٨، ص ٦.

٢٠. هاشم الميلاني، المصدر السابق، ص ١٣٧- ١٣٨.

٢١. محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان، المصدر السابق، ص ٨.

٢٢. أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩هـ)، دليل النص بخبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٦هـ، ص ٣٧.

٢٣. علي الحسيني الميلاني، حديث الغدير، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٢٠هـ، ص ١٢.

٢٤. مرتضى الخسروشاهي، معنى حديث الغدير، تقديم وتحقيق السيد هادي الخسروشاهي، مؤسسة بوستان كتاب مركز الطباعة والمشر، قم، ١٣٨٦هـ، ص ٢٨.

٢٥. سورة المائدة: ٣.

٢٦. فاطمة علي الجعفر، المصدر السابق، ص ١٣- ١٤.

٢٧. سورة الأعراف: ٤٣.

٢٨. سورة الفتح: ١٠.

٢٩. حيث شهد البيعة عدد كبير من المسلمين ممن حجَّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حجة الوداع، وسمع خطبته التي أكدت بما لا يقبل الشك بإمامة الإمام علي (عليه السلام) على المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

لمزيد من التفاصيل ينظر: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤هـ)، المصدر السابق، ص ١١٣- ١٢٥.

٣٠. محمد باقر الحكيم، الزهراء أهداف، مواقف، نتائج، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦، ص ٤٧.

٣١. محمد بن الفتال النيشابوري الشهيد في (سنة ٥٠٨ هـ)، روضة الواعظين، تحقيق غلا محسين المجيدي ومجتبى الفرجي مطبعة نكارش، منشورات دليل ما، قم، ١٤٢٣، ص ٢١٥- ٢١٧.

٣٢. محمد باقر الحكيم، الزهراء أهداف، مواقف، نتائج، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦م، ص ٦٣- ٦٤.

٣٣. جهز الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) قبل وفاته جيشًا بقيادة أسامة بن زيد؛ لمواجهة خطر الروم على ثغور المسلمين، وقد شكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا الجيش من كبار الصحابة، وأهل النفاق لتخلوا المدينة بعد وفاته سوى من الإمام علي (عليه السلام)؛ ليتسنى له قيادة الأمة الإسلامية دون منازع، إلا أن كثيرًا من الجيش بقي في المدينة على الرغم من مناداة الرسول (صلى الله عليه وآله) (جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه)، إلَّا أنَّهم كانوا يدركون وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد بيتوا أمرًا بإقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن منصبه في قيادة الأمة. لمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر السبحاني، الحجة الغراء على شهادة الزهراء، مؤسسة الإمام الصادق، مطبعة اعتماد، قم، ١٤٢٢ هـ، ص ٧- ٨.

٣٤. عادل الأديب، المصدر السابق، ص ١٠٥.

٣٥. . محمد مهدي الآصفي، الإمامة في التشريع الإسلامي تجديد في بحث الإمامة، مكتبة النجاح، النجف، ١٩٦٣، ص ٢.

٣٦. علي محمد فتح الدين الحنفي المتوفي ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م فلك النجاة في الإمامة والصلاة، حققه وقدمه أصغر علي محمد جعفر، ط٢، مؤسسة دار الإسلام، لاهور، ١٩٩٧، ص ٢٩- ٣٢.

٣٧. ولدت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ٢٠ جمادي الآخرة في السنة الخامسة للبعثة، أقامت بمكة ثماني سنين وبالمدينة

عشرة، حظيت بمنزلة كبيرة عند رسول الله (ﷺ)، تزوجت من الإمام علي (عليه السلام)، ولها من الأولاد: الإمامين الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي بن الحسين الهاشمي، المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والأئمة، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦٨، ص ١٤- ١٨.

٣٨. جعفر السبحاني، المصدر السابق، ص ١٦- ١٧.

٣٩. قبض الرسول محمد (ﷺ)، بالمدينة يوم الاثنين لليلتين بقيا من شهر صفر، أي في ٢٨ صفر سنة ١١ هـ، عن عمر ثلاث وستون سنة، ودفن بحجرته في المسجد النبوي. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن الفتال النيشابوري الشهيد في (سنة ٥٠٨هـ)، المصدر السابق، ص ١٨٢.

٤٠. واثق الشمري، مظلومة من الولادة حتى الشهادة، ط٢، دار المتقين، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٠٣.

٤١. في حوار دار بين عمر بن الخطاب وابن عباس قال فيه عمر أتدري يا ابن عباس ما منع الناس منكم،... قال: لكنَّني ادري ما هو، فقد كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة، فتجحفوا الناس جحفًا، فنظرت لأنفسنا، فاختارت، وفقت وأصابت. لمزيد من التفاصيل ينظر: عادل الأديب، المصدر السابق، ص ١٢٣؛ علي الاحمدي الميانجي، ظلامة الزهراء في النصوص والآثار، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥٧- ٥٨.

٤٢. محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ٤٢- ٤٣؛ عبد المنعم الكاظمي، من كنت مولاه فهذا علي مولاه، ج١٣، مطبعة صوت الخليج، الكويت، ١٩٧٦، ص ١٣٩- ١٤٠.

٤٣. نزيه القميحا، شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) وأسبابها، ط٢، بيروت، ١٩٩٥، ص ٣١٤.

٤٤. حبيب بدرة، سلوا فاطمة (عليها السلام)، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٢١٢.

٤٥. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئي، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، المجلد ١١ بعد وفاة أبيها إلى وفاتها، قم المقدسة، ١٤٢٧ هـ، ص ١١٧- ١١٨.

٤٦. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٠.

٤٧. جعفر السبحاني، مصدر سابق، ص ٣٩- ٤٠.

٤٨. عبد الله البحراني الأصفهاني، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، ج١١/ ٢ سيدة النساء فاطمة الزهراء ومستدركاتها للسيد محمد باقر بن مرتضى الموحد الأبطحي الأصفهاني، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط٣، قم، ١٤١٦هـ، ص ٥٥٥- ٥٥٦.

٤٩. جعفر السبحاني، مصدر سابق، ص ٥٣.

٥٠. سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، مطبعة الهادي، قم، ١٤٢٠، ص ٣٨٧.

٥١. بعد أن جيء بالإمام علي (عليه السلام) إلى أبي بكر للمبايعة رفض الإمام علي (عليه السلام) مبايعته، إذ قال له: إنَّا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم بالقرابة من النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وأنا أحتج بمثل ما احتججتم به، فأنا أقرب منكم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحق بالخلافة. لمزيد من التفاصيل ينظر: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، مصدر سابق ص ٢٨- ٢٩.

٥٢. عبد الله البحراني الأصفهاني، مصدر سابق، ص ٥٥٧- ٥٥٨.

٥٣. محمد كاظم القزويني، الإمام علي من المهد إلى اللحد، ط٢، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٢٢٨- ٢٢٩.

٥٤. حبيب بدرة، مصدر سابق، ص ٢١٢.

٥٥. محمد كاظم القزويني، مصدر سابق، ص ٢٢٩.

٥٦. فدك قرية في الحجاز قريبة من المدينة، كانت أرض يهودية حتى السنة السابعة للهجرة، حيث قذف الله الرعب في قلوب أهلها، فصالحوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليها، فأصبحت ملك لرسول الله (صلى الله عليه وآله)؛

لأنَّها ممَّا لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب بدليل الآية الكريمة ﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وتؤكد أغلب المصادر الإسلامية أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد قدمها الى ابنته الزهراء (عليها السلام)، وبقيت عندها حتى وفاته (صلى الله عليه وآله)، إذ انتزعها أبو بكر منها عنوة. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز الدين سليم، الزهراء فاطمة بنت محمد، مكتبة العلمين العامة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٩م، ص ١٢٥- ١٢٧.

٥٧. واثق الشمري، مصدر سابق، ص ٧٣.

٥٨. سورة النمل: ١٦.

٥٩. سليم بن قيس الهلالي، مصدر سابق، ص ٣٩١.

٦٠. عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز الدين سليم، مصدر سابق، ص ١٢٨- ١٣.

٦١. حبيب بدرة، مصدر سابق، ص ٣٢١- ٣٢٧.

٦٢. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، المجلد ١٣ غصب حقها وخطبها، قم المقدسة، ١٤٢٧ هـ، ص ١٧٥.

٦٣. حبيب بدرة، مصدر سابق، ص ٣٢٩- ٣٣٠.

٦٤. نزيه القميحا، مصدر سابق، ص ١١٨.

٦٥. محمد كاظم القزويني، فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد، المطبعة العلمية، مكتبة بصيرتي، قم، ١٤١٤ هـ، ص ٣٥٨.

٦٦. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني، مصدر سابق، ١٣/ ص ١٧٥.

٦٧. حبيب بدرة، مصدر سابق، ص ٣٣٥- ٣٣٨.

٦٨. عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز الدين سليم، مصدر سابق، ص ١٣٧.

٦٩. حبيب بدرة، مصدر سابق، ص ٣٤٧- ٣٤٨.

٧٠. نزيه القميحا، مصدر سابق، ص ٢٠٥.

٧١. حبيب بدرة، مصدر سابق، ص ٣٥٠- ٣٥١.

٧٢. علي بن الحسين الهاشمي، مصدر سابق، ص ٢٠- ٢١.

٧٣. حبيب بدرة، مصدر سابق، ص ٤١١.

٧٤. محمد كاظم القزويني، فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد، ص ٤٣٦.

٧٥. نزيه القميحا، مصدر سابق، ص ٣١٢.

٧٦. حبيب بدرة، مصدر سابق، ص ٤١٣- ٤١٤.

٧٧. محمد كاظم القزويني، فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد، ص ٤٣٧- ٤٣٨.

٧٨. عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز الدين سليم، مصدر سابق، ص ١٤٥- ١٤٦.

٧٩. علي بن الحسين الهاشمي، مصدر سابق، ص ٢٢.

٨٠. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، مصدر سابق، ص ٣٠.

٨١. علي الأحمدي الميانجي، مصدر سابق، ص ١٠٣.

٨٢. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني، مصدر سابق، ١٣ ص ٤٨.

٨٣. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، مصدر سابق، ص ٣١.

٨٤. واثق الشمري، مصدر سابق، ص ٧٩.

٨٥. فاطمة علي الجعفر، التجليات الفاطمية، القدس للطباعة والنشر، (د، م)، (د، ت)، ص ٣٥٤.

٨٦. قال أبو بكر: لا آسي على شيء من الدنيا إلَّا على ثلاث فعلتهن وودت أنِّي تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أنَّي فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأما الثلاثة اللاتي وددت أني تركتهن، فوددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب. لمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر السبحاني، مصدر سابق، ص ٥٢.

٨٧. نزيه القميحا، مصدر سابق، ص ٢٤٥- ٢٤٧.

٨٨. محمد بن الفتال النيشابوري الشهيد (ت ٥٠٨ هـ)، مصدر سابق، ص ٢٤٧.

٨٩. عبد الرزاق المقرم، وفاة الصديقة الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة الوفاء، بيروت،

١٩٨٣م، ص ١٠١.

٩٠. محمد بن الفتال النيشابوري الشهيد في (سنة ٥٠٨ هـ)، مصدر سابق ،ص ٣٤٩.

٩١. عبد الرزاق المقرم، مصدر سابق، ص ١٠٥.

٩٢. جعفر السبحاني، مصدر سابق، ص ٧٤.

٩٣. فاطمة علي الجعفر، مصدر سابق، ص ٣٦٨.

٩٤. محمد كاظم القزويني، الإمام علي من المهد الى اللحد، ص ٢٣٢.

٩٥. واثق الشمري، مصدر سابق، ص ٧٣.

٩٦. فوزية المرزوق، نفحات من حياة فضة خادمة الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة الامام علي، القطيف، دار العلوم، ٢٠١٠، ص ٨٣.

٩٧. محمد كاظم القزويني، الإمام علي من المهد إلى اللحد، ص ٢٣٢.

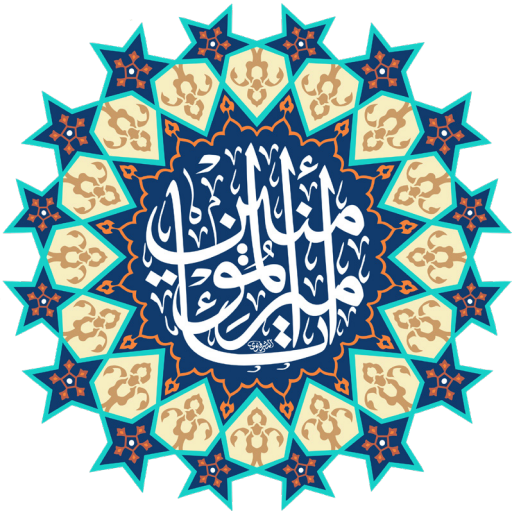

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

١. أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ)، دليل النص بخبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٦هـ.

٢. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٠م.

٣. أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ٦٤٨- ٧٢٦، كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين، ج١، تحقيق المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم.

٤. أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية (تحليل فلسفي للعقيدة)، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١م.

٥. إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخويني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، غصب حقها وخطبها، قم المقدسة، ١٤٢٧هـ.

٦. المروج الخراساني، نظرة إلى الغدير، مؤسسة النشر الإسلامي، بيروت، ١٤١٦ هـ.

٧. المولوي الحافظ علي محمد فتح الدين الحنفي، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، حققه وقدم له: أصغر علي محمد جعفر، ط٢، مؤسسة دار الإسلام، (د، م)، ١٩٩٧ م.

٨. جعفر السبحاني، الحجة الغراء على شهادة الزهراء، مؤسسة الإمام الصادق، مطبعة اعتماد، قم، ١٤٢٢.

٩. حبيب بدرة، سلوا فاطمة (عليها السلام)، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٠. رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت: ٦٦٤ هـ)، اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٩٥٠م.

١١. رياض سحيب روضان، علم الكلام عند صدر الدين الشيرازي (دراسة في الإلهيات)، أطروحة دكتوراه، قسم الفلسفة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية،

٢٠١٠م.
١٢. سامي البدري، السيرة النبوية تدوين مختصر مع تحقيقات وإثارات جديدة، تحقيق وضبط النصوص السيد حسن البدري والشيخ إحسان المظفر، ط٣، مطبعة الفقه، دار الفقه للمشر، قم، ٢٠٠٥م.
١٣. سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، مطبعة الهادي، قم، ١٤٢٠هـ.
١٤. شكري ناصر المياحي، الإمام علي دراسة في الفكر العسكري، دار الفيحاء لطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠١٣م.
١٥. عادل الأديب، الإمام علي بن أبي طالب أدوار محورية وقيادة متميزة في الإسلام، مطبعة المغرب، بغداد، ٢٠١٣م.
١٦. عباس محمود العقاد ومحمد عمارة وآخرون، الإمام علي وقصة يوم الغدير، دار المرتضى، بيرو، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.
١٧. عبد الله البحراني الاصفهاني، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، ج١١/ ٢ سيدة النساء فاطمة الزهراء ومستدركاتها للسيد محمد باقر بن مرتضى الموحد الأبطحي الاصفهاني، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط٣، قم، ١٤١٦هـ.
١٨. عبد الرزاق المقرم، وفاة الصديقة الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
١٩. عبد الزهراء عثمان محمد الشهيد عز الدين سليم، الزهراء فاطمة بنت محمد، مكتبة العلمين العامة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.
٢٠. عبد المنعم الكاظمي، من كنت مولاه فهذا علي مولاه، ج١٣، مطبعة صوت الخليج، الكويت، ١٩٧٦م.
٢١. علي الأحمدي الميانجي، ظلامة الزهراء في النصوص والآثار، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، ٢٠٠٣م.
٢٢. علي بن الحسين الهاشمي، المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والأئمة، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦٨م.
٢٣. علي الحسيني الميلاني، حديث الغدير، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٢٠هـ.

٢٤. علي محمد فتح الدين الحنفي (ت: ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م)، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، حققه وقدم له: أصغر علي محمد جعفر، ط٢، مؤسسة دار الاسلام، لاهور، ١٩٩٧م.

٢٥. فاطمة علي الجعفر، التجليات الفاطمية، القدس للطباعة والنشر، (د، م)، (د، ت).

٢٦. فاطمة علي الجعفر، الغدير عيد أصحاب اليمين بولاية أمير المؤمنين، مشكاة النور، (د، م)، ٢٠٠٨م.

٢٧. فوزية المرزوق، نفحات من حياة فضة خادمة الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة الإمام علي، القطيف، دار العلوم، ٢٠١٠م.

٢٨. مرتضى الخسروشاهي، معنى حديث الغدير، تقديم وتحقيق السيد هادي الخسروشاهي، مؤسسة بوستان كتاب مركز الطباعة والمشر، قم، ١٣٨٦هـ.

٢٩. مرتضى العسكري، ولاية الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، مطبعة ليلى، قم، ٢٠٠٣م.

٣٠. محمد باقر الحكيم، الزهراء أهداف، مواقف، نتائج، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦م.

٣١. محمد بن الفتال النيشابوري الشهيد في (سنة ٥٠٨ هـ)، روضة الواعظين، تحقيق غلا محسين المجيدي ومجتبى الفرجي مطبعة نكارش، منشورات دليل ما، قم، ١٤٢٣م.

٣٢. محمد صادق الخرسان، الغدير والمنصب محاولة لفهم المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين (عليه السلام) حسما لإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية شعبة البحوث والدراسات، بغداد، ٢٠١٣م.

٣٣. محمد كاظم القزويني، الإمام علي من المهد إلى اللحد، ط٢، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٤. محمد كاظم القزويني، فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد، المطبعة العلمية، مكتبة بصيرتي، قم، ١٤١٤م.

٣٥. محمد مهدي الآصفي، الإمامة في التشريع الإسلامي تجديد في بحث الإمامة،

مكتبة النجاح، النجف، ١٩٦٣م.
٣٦. مكارم الشيرازي، آيات الولاية في القرآن، تقديم: أبو القاسم عليان نزادي، مدرسة الإمام علي، قم، ١٤٢٥م.
٣٧. منير السيد عدنان الخباز، ميثاق الإمامة في آية الولاية، تقرير أحمد سلمان، ط٢، (د. م)، ٢٠١٤م.
٣٨. نزيه القميحا، شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) وأسبابها، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.
٣٩. هاشم الميلاني، حديث الغدير بين أدلة المثبتين وأوهام المبطلين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.
٤٠. واثق الشمري مظلومة من الولادة حتى الشهادة، ط٢، دار المتقين، بيروت، ٢٠١٠م.